

التبيان في تفسير القرآن

(354) وقوله " كما انزلنا على المقتسمين " قال ابن عباس وسعيد بن جبير، والحسن: هؤلاء هم أهل الكتاب اقتسموا القرآن، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، وقال قتادة: هم قوم من قريش عضوا كتاب الله. وقال ابن زيد: هم قوم صالح " تقاسموا لنبيته وأهله " وقال الحسن: أنزلنا عليك الكتاب، كما انزلنا على المقتسمين من قبل، قوم اقتسموا طرق مكة ينفرون عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون: إنه ساحر، وبعضهم يقول هو كاهن، وبعضهم يقول إنه مجنون، فأنزل الله بهم عذابا أهلكهم به، وتقديره أنذرهم بما أنزل بالمقتسمين. ذكره الفراء وقوله " الذين جعلوا القرآن عضين " أي جعلوه متفرقا بالإيمان ببعضه والكفر ببعض، فعضوه على هذا السبيل الذي ذمهم الله بها. وقيل جعلوه عضين، بأن قالوا سحر وكهانة - في قول قتادة - واصل عضين عضه منقوصة الواو، مثل عزة وعزين، قال الشاعر: ذاك ديار يأزم المآزما * وعضوات تقطع اللهازما (1) وقال آخر: للماء من عضاتهن زمزمه وقال رؤبة: وليس دين الله بالمعزي (2) فالمعنى أنهم عضوه أي فرقوه، كما تعضا الشاة والجزور، واصل عضه عضوه فنقصت الواو، ولذلك جمعت عضين بلاواو كما قالوا عزين جمع عزة والاصل عزوة ومثله ثبه وثبون، واصله ثبوة والعضيعة الكذب، فلما نسبوا القرآن إلى الكذب وأنه ليس من قبل الله فقد عضوه بذلك. قوله تعالى: (فوربك لننزلنهم أجمعين (92) عما كانوا يعملون (93) _____ (1) مجمع البيان 3: 344 واللسان " عضه " وروايته: هذا طريق يأزم المآزما * وعضوات تقطع اللهازما (2) اللسان " عضا "